Afaki's-Sekafeve't-Turas, c.29, sy.114, 1442/2021 Dubai, s. 26-43

Yakut el-Hamevi (220096)

إشكاليةُ التكرارِ في المعاجمِ الجغرافيةِ الناجمِ عنِ التَّصحيفِ والتحريفِ والترجمةِ

معجمُ البُلدانِ أُنموذجا

D824

Türkiye Diyanet Vakfı Kütüphanesi İslam Araştırmaları Merkezi

عبد الله يحيى السريحي

دائرة الثقافة والسياحة – أبو ظبي

أعكف منذ أكثر من عشر سنوات على تحقيق (معجم البلدان)، لياقوت الحموي، المتوفى سنة ٦٢٦هـ، بتكليف من (دار الكتب الوطنية، بدائرة الثقافة والسياحة -أبو ظبي)، بدولة الإمارات العربية المتحدة، (المجمع الثقافي - سابقا)، وقد واجهني في تحقيقه صعوبات جمَّة، ومن بينها التكرار في أسماء المواضع والأعلام الجغرافية، فقد تكررت العشرات من (المواضع والأعلام الجغرافية) في المعجم، ومعرفة أمر هذا التكرار غير يسير على من يتصدى لتحقيق المعاجم الجغرافية مثل معجم البلدان؛ حيث تسبَّب للمحقق مزيدا من العنت والمشقة، وتشتيت الجهد والوقت في سبيل تلمس الصواب من بينها، ووقع التكرار في مواد المعجم نتيجة لعدد من الأسباب، من أبرزها:

- التصحيف والتحريف في المصادر القديمة التي نقل عنها المؤلف، ومن المعروف أن داء التصحيفِ والتحريفِ قد طـالَ معظمَ تراثِنا القديمِ بصورةٍ عامةٍ، نتيجةَ تشابهِ كثيرٍ منَ الحروفِ وتقاربِها في الرَّسْم، وقد نالَ أسماءَ المواضعِ والبلدانِ النصيب الأكبر مِن هذا الدّاء نظرا لغرابة تلك الأسماء وعُجمة بعضها.
- تكررت طائفة أخرى من أسماء الأماكن (الأعجمية) عند ترجمتها إلى اللغة العربية نتيجة الاختلاف في نطق بعض الحروف الأعجمية مثل الباء الفارسية المثلثة (پ)، البعض ينطقها باءً، وآخرون ينطقونها فاءً، وكذلك الـزاي المثلثة في الفارسية (ژ)، ونطقها في الفارسية مثل الحرف (J) في اللغة الإنجليزية، بعضهم يكتبها جيما كما تنطق في الفارسية، وبعضهم يظنها زايا فيكتبها بالزاي.
- وتكرر عدد غير قليل منها نتيجة لتقارب مخارج بعض الحروف في النطق، سواء في اللغة العربية أو اللغات الأخرى التي تُرجم منها إلى العربية، مثل تقارب مخرج حرفي التاء والطاء، ومثل ذلك التقارب بين مخرج حرفي الجيم والشين، والثاء والذال، وغيرها؛ لأن بعضها دُوِّن عن طريق السماع.

وقسمت البحث إلى مقدمة موجزة، وتمهيد عرضت فيه لجهود العلماء في تراثنا العربي لمعالجة ظاهرة التصحيف والتحريف التي تؤرق كل مشتغل بالتراث قديما وحديثا، ثم انتقلت إلى بيان التصحيف الواقع في المصنّفاتِ الجغرافية وأسبابها، وعرضت بعد ذلك لنماذج منَ (المواضعِ) التي تكررتْ في (معجمِ البلدان) نتيجةَ التصحيفِ، أو الترجمة من اللغات الأخرى، وذكـرت أمثلة لها من غير استقصاء؛ لأن استيفاءها يحتاج إلى مجلد، وختمت البحث ببيان مصادر البحث مرتبة على الحروف الهجائية.

تمهيد: أسـباب شيوع ظاهرة التصحيف والتحريف وجهود العلماء لمعالجتها:

ابتُلِيَ تراثُنا القديمُ بصورةٍ عامّة، والتراثُ الجغرافيُّ بصورةٍ خاصة، بِـدَاءِ التصحيفِ والتحريف، فلا يَـكـادُ كتابٌ منها يَسلمُ مِن ذلك، وتعددَتْ أسبابُ هذه الظاهرةِ وتنوَّعَت، واختلفَ المتقدّمونَ في تعريفِها، ولكنَّ المحقّقِينَ المعاصرِينَ أَجمعُوا على أنَّ التصحيفَ يَقعُ في النَّقْط؛ كتَحويلِ الياءِ إلى باءٍ أوِ الغَينِ إلى عَيْن، أمَّا التحريفُ فيَقعُ في شَكْلِ الحروفِ المتقاربة؛ كتحويلِ الواوِ إلى راءٍ أوِ الذّالِ إلى زاي، أوِ الدالِ إلى راء، أو الدَّالِ إلى لام، أوِ النُّونِ إلى زاي، وقدْ يكونُ التحريفُ بالزيادةِ في الكلامِ أوِ النقصِ منه، وقد يكونُ بتبديلِ بعضِ كلماتِهِ أو بحمله على غيرِ مُرادِه، فهو بهذا المفهومِ أعمُّ منَ التصحيف، وإنْ كانَ بعضُ القدماءِ لا يفرِّقُ بينَ التصحيفِ والتحريفِ ويجعلُهما مترادفَيْن، وقد فرّق ابنُ حَجَرٍ في شرحِ "نخبةِ الفكرِ في مصطلحِ أهلِ الأثرِ" بينَ النوعَيْنِ بشكلٍ واضحٍ ودقيق، قال[1]: "إنْ كانتِ المُخالفةُ بتَغْييرِ حرفٍ أَو حُروفٍ مَعَ بَقاءِ صورةِ الخَطِّ في السِّياقِ. فإنْ كانَ ذلك بالنِّسبةِ إلى النَّقْطِ؛ فالمُصَحَّفُ. وَإنْ كانَ بالنِّسبةِ إلى الشَّكْلِ؛ فالمُحَرَّفُ".

فهو يجعلُ التصحيفَ خاصًّا بالالتباسِ في نَقْطِ الحروفِ المتشابهةِ في الشَّكْلِ كالباءِ والتاءِ والثاء، والجيمِ والحاءِ والخاء، والدّالِ والذال، والراءِ والزاي، والسينِ والشين، والصادِ والضاد، والطاءِ والظاء. فإنَّ صورَ تلكَ الحروفِ واحدة، لا يتميّزُ بعضُها مِن بعضٍ في الكتابةِ الحديثةِ إلا في النَّقْطِ أو مقدارِه.

وأمّا التحريفُ فهو خاصٌ بتغييرِ شكلِ الحروفِ ورسمِها، كالدالِ والراء، والدالِ واللام، والنونِ والزايِ في الحروفِ المتقاربةِ الصورة، والميمِ والقاف، واللامِ والعينِ في الحروفِ المتباعدةِ الصورة.

وأبرزُ أسبابِ ومسبِّباتِ التصحيفِ والتحريفِ كامنةٌ في طبيعةِ وبِنيةِ الخطِّ العربيِّ نتيجةَ تشابهِ كثيرٍ منَ الحروفِ وتقاربِها في الرَّسْم، ومنَ المعروفِ أنَّ حروفَ اللغةِ العربيةِ كانتْ في أولِ نشأتِها خاليةً منَ الإعجامِ (النَّقْطِ) إلى زمنِ عبدِ الملكِ بنِ مـروان، في الربعِ الأخيرِ منَ القرنِ الأولِ الهجريّ، ومعَ اندماجِ أبناءِ الشعوبِ الأخـرى التي دخلَها الإسـلامُ، في المجتمعِ العربيِّ، لم تَعُدِ العربيةُ وقفًا على العربِ وعلى سَليقتِهِمُ اللغوية، وبدأَ اللَّحْنُ والتصحيفُ يتسرّبانِ إلى اللغةِ العربية، ويَجدانِ طريقَهما إلى مختلفِ فئاتِ المجتمع، فأصبحتْ هذهِ الظاهرةُ تؤرِّقُ الغَيُورينَ على سلامةِ اللغة، ودفعَتْهم إلى البحثِ عن حلولٍ لحمايتِها وتحصينِها مِمّا يَشُوبُها، فقامَ

01 Aralık 2021

MADDE YAYIMLANDIKTAN SONRA GELEN DOKÜMAN